ISSN: 1112- 7872 مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: الأخلاق الصوفية وأثرها في الوقاية من... ص.ص 1338- 1366.

الأخلاق الصوفية وأثرها في الوقاية من التطرف الفكري

سلطاني عبد القادر[1]، حفيان محمد[2]
1- جامعة سعيدة، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية،
abdelkader.soltani@univ-saida.dz
2- جامعة سعيدة،
hafiane2010@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/06/02؛ تاريخ القبول: 2020/08/13

Sufi ethics and its impact on the distance from intellectual extremism,

A. soltani, M. Hafiane.

Abstract:

The Arab and Islamic heritage abounds in a set of intellectual patterns that prevent deviation in its various levels. From these patterns, we find the Sufi thought, which represents the spiritual side in Islam. Therefore, the article sought to show the impact of Sufi ethics on preventing intellectual extremism,The aim of the article is to expose the functionality of Sufi ethics and its role in protecting society, As well as direct attention to this thought, as morality is one of its formative components,Which could be one of the reasons for achieving the renaissance that Islamic societies want.The article used the analytical method by tracking Sufi ethics and extracting what fits the purpose with analysis and clarification.The result of the research was that Sufi ethics had an impact on the distance from extremism, through its keenness on serenity in the relationship with God, and on positive communication with humanity.Therefore, it was appropriate for studies to be devoted to the topic of Sufi ethics to show its merits and functionality.

Keywords: Sufism ; Ethics ; Intellectual extremism ; Prevention ; Career dimension.

الملخص:

يزخر التراث العربي والإسلامي بمجموعة من الأنساق الفكرية التي تمنع الانحراف في مستوياته مختلفة. ومن هذه الأنساق نجد الفكر الصوفي الذي يمثل الجانب الروحي في الإسلام. من أجل ذلك سعى البحث لإبراز أثر الأخلاق الصوفية في الوقاية من التطرف الفكري، هادفا الكشف عن مدى وظيفية هذه الأخلاق في تحصين المجتمع، وحمايته من مظاهر التطرف وخصوصا الفكري منه.وكذا توجيه الأنظار إلى هذا الفكر باعتبار الأخلاق أحد عناصره التكوينية، والتي يمكن أن تكون من أسباب تحقيق النهضة التي تنشدها المجتمعات الإسلامية.

وقد سلك البحث المنهج التحليلي من خلال تتبع نصوص الأخلاق في المصادر الصوفية، واستنباط ما يمكن أن يكون وقاية وعلاجا للتطرف الفكري، وتحليله وتوجيهه وفقا لشروحات الصوفية. وقد خلص البحث أن في الأخلاق الصوفية ما له أثر في البعد عن التطرف بجميع مظاهره، وفي تحصين المجتمعات من خطر التعصب الواقع أو المتوقع، من خلال حرصها على الجانب الروحي في الصلة بالخالق، وبالتواصل الراقي بين الأفراد، مهما اختلفت مشاربهم. لذلك كان من الوجيه أن تنصبَّ الدراسات حول موضوع الأخلاق الصوفية إظهارا لمحاسنها ووظيفيَّتها.

الكلمات المفتاحية:التصوف؛ الأخلاق؛ التطرف الفكري؛ الوقاية؛ البعد الوظيفي.

مقدمة :

ظهر التصوف الإسلامي في بداياته في أشكال من الزهد، والانصراف إلى التعبد البسيط، البعيد عن تعقيدات الحياة الاجتماعية، فقامت طائفة من الصحابة الأوائل ممثلين في أصحاب الصفة،بالميل إلى التخفف من أعباء الحياة، وترك ملذاتها المتسارعة خلفهم. وقد أصبح هؤلاء يمثلون السلف الأول للمتصوفة الفقراء. الذين دفعهم الفقر إلى لزوم المسجد النبوي، منشغلين بالعبادة والذكر، منعزلين عن

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: الأخلاق الصوفية وأثرها في الوقاية من... ص.ص 1338- 1366.

الخوض في ما لا يعنيهم. فكان ذلك إيذانا بميلاد فكر إسلامي أصيل قائم على التفرد في العبادة والسلوك، والابتعاد عن كل ما يلوث النفس من ملذات الحياة المادية أو المعنوية.

وإذا كانت الشرائع السماوية والتنظيمات الوضعية تهدف إلى سن ما يجلب الصلاح إلى البشرية، ويدفع عنها الفساد الواقع والمتوقع. فإنها قد سعت إلى الوقاية من ظاهرة التطرف بجميع أنواعه في الاعتقاد، وفي العمل، وفي التفكير. وما دام الفكر الصوفي يمثل لونا من ألوان التفكير الإسلامي، ومدرسة خاصة متميزة في الأصول والمنهج والتطبيق، الأمر الذي يجعل الباحث متشوفا نظرتها إلى التطرف بأنواعه، وسبر حقائقها في موقفها منه؛ وقاية وعلاجا.

إذا فالإشكالية التي تطرح نفسها هي: إذا كان التصوف تجربة وممارسة، كيف يمكن أن يكون سبيلا لمواجهة التطرف الفكري الذي يحمل طابعا نظريا؟

والهدف من هذا البحث الكشف عن وظيفية الأخلاق والآداب الصوفية في التغيير والإصلاح الذين ترومه المجتمعات الإسلامية، وإثبات أن لها تأثيرا حقيقيا في الفرد والمجتمع؛ من خلال الأثر الاستباقي الذي تستخدمه في الوقاية من الانحرافات. مما يجعل هذه الأخلاق وقودا وسببا من أسباب النهضة المنشودة، ومن الأهداف كذلك توجيه الأنظار إلى الفكر الصوفي من أجل دراسته، وإظهار مآثره وتنقيح فروعه وتفاصيله خدمة للتراث العربي الإسلامي، مما يجعله مواكبا للمشاريع النهضوية التي ظهرت في العصر الحديث والمعاصر.

وقد سلك البحث إجراءات منهجية تمثلت في تتبع نصوص الأخلاق والآداب الصوفية في مصادر التصوف الإسلامي الأصيلة، واستخراج الأخلاق التي لها علاقة بموضوع التطرف وقاية وعلاجا. ثم القيام بجمعها وترتيبها بشكل يجمع المتماثلات إلى بعضها البعض، والقيام بتحليلها، وبيان أثرها ووجه وظيفيتها في الوقاية من التطرف، من أجل الخروج بالنتيجة الحاصلة من هذا العمل.

طرقت دراسات عديدة ظاهرة التطرف الفكري، وتناولتها من جوانب متعددة، ومن هذه الدراسات والبحوث، نجد:

-مقال **التطرف الفكري في حياتنا دوافعه وعلاجه**(1981م)، للأستاذ محمد كمال شبانة، عالج فيه الباحث الدوافع والأسباب المؤدية للتطرف الفكري في المجتمعات الإسلامية، ثم اقترح مجموعة من العلاجات.

- مقال **ملامح الفكر المتطرف في الإسلام**(2017م)، لفريدة حايد، قامت الباحثة فيه بالتعريج على الفكر المتطرف عند الخوارج والشيعة والباطنية والظاهرية وذكر مظاهره عند كل طائفة. ثم ذكرت بعد ذلك مظاهر الفكر المعتدل في الإسلام.

- مقال **أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع**(2017م)،للباحث مولاي ناجم، قام فيه ببيان مظاهر التطرف الفكري، وآثاره، وعلاقة التربية بالتطرف الفكري والإرهاب، ثم ذكر أسبابه ودوافعه، ثم وضع أهم السبل المقترحة لمعالجته، كما خلص إلى نتائج منها ضرورة تحقيق الأمن الفكري كمطلب حضاري، وتبنيه من طرف مؤسسات محلية وإقليمية ودولية.

-مقال **الخطاب الصوفي ودوره في مكافحة التطرف وصناعة السلام العالمي**(2018م)، للباحثة: رشا روابح، فقد سعت إلى إبراز ثقافة المحبة والسلام، وتوضيح الرؤية الصوفية للعالم والإنسان ودورها في تمتين ثقافة السلام، والكشف عن عالمية الخطاب الصوفي واحتواؤه للآخر من خلال النصوص التصوف.

- الدراسة الميدانية **التطرف الفكري وعلاقته بأحادية الرؤية والافكار الآلية السلبية**(2018م)،للباحثتين: فاطمة خليفة وعبير حسين، حيث خلصت إلى مجموعة من النتائج منها: ضرورة تحقيق الأمن الفكري ضمن المقررات الدراسية، وتوحيد المرجعية الدينية والسياسية والأخلاقية، وخلق النموذج والقدوة في المجتمع.

- مقال **التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته**، لنادي محمود حسن، خلص فيه إلى أن التطرف الفكري نتاج اختلال في الفكر، والخروج عن الوسطية، والاعتدال في الفهم، وأنه ظاهرة واقعة فعلا في المجتمعات بصفة عامة، لا تختص بطائفة ولادين، كما ألح على ضرورة محاربة الفكر المتطرف بالفكر المعتدل.

- مقال **التطرف الفكري والممارسة السياسية في المغرب العربي** لبلقاسم سلاطنية. عرج الباحث على بحث التطرف في علاقته بالأمن الفكري، وكشف التناقضات بين القوانين والقيم والمعتقدات في مجتمعات المغرب العربي، وبحث مسألة التضييق دائرة الشورى والديمقراطية أو انعدامهما. ثم خلص إلى أن التطرف الفكري يختلف في دول المغرب من مجتمع لآخر نتيجة اختلاف الأيديولوجيات التابعة للنظم السياسية، كما حض على تعزيز مفهوم الأمن الفكري لمواجهة التطرف الفكري.

أما الآفاق التي ينشدها البحث فهي بعث الاهتمام بالأخلاق الصوفية كوسيلة من وسائل مواجهة التطرف الفكري وما ينتج عنه من تطرفات أخرى، وإحيائه كمكون تراثي يمثل الجانب الروحي الذي يعد جانبا من جوانب النهضة.

مفهوم التطرف الفكري:

التطرف أصله من الجذر الثلاثي (ط ر ف)، فيقال في اللغة: طرِفت الناقةُ إذا رعت أطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق، وتطرَّف كطرِف في المعنى(الفيروزآبادي، 1426هـ/ 2005م: 832). إذا فالتطرف في اللغة يدل على نزول المرء موضعا، أو اتخاذه موقعا في أحد الطرفين من المسألة وترك أوسطها.

أما **التطرف الفكري** كمصطلح حادث، فقد وردت له تعاريف كثيرة، منها من عرَّفه على أنه: مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو والتشدد، والتي تخرج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها عموم المجتمع، ولا تخالف روح الشريعة ومبادئها(نادي، (د. ت): 6).ومنهم من عرَّفه على أنَّه:"عدم الاتساق أو تطابق الفكر الشخصي بانطباعاته، وتصوراته، وآرائه مع مجموعة المبادئ والقيم العقائدية والثقافية، أو السياسات المستقرة في المجتمع، وهذه الحالة من الانحراف في الفكر قد تكون فردية، أو على مستوى أفراد، كما هو الحال لدى الجماعات التكفيرية، أو المذاهب الهدامة"(الهماش، 1430هـ:8).فالغلو والتطرف فيه موجود على مستوى التفكير الذهني للفرد، فأسلوب العقل ومنهجيَّته ترفض أي نقد، حيث إن صاحبه مقتنع تماما بقدرته على المعرفة الصحيحة دون الحاجة إلى البراهين

والأدلة، فهو يمارس تفكيره بطريقة تتميز بالتعصب والانغلاق الفكري داخل قوقعة المعتقدات والآراء التي يؤمن بها(الجعب، 2018م:381).

خصائص التطرف الفكري:

يتميز التطرف الفكري بمجموعة من الخصائص، منها:

- أنه تطرف على مستوى الفكر لذلك يمثل منبع جميع التطرفات، فهو يستحوذ على عقل الفرد، فلا يستطيع في ضوئه استعمال عقله وَفقا للمنهجية السليمة، والطريق المنطقية، لذلك كان هذا التطرف خطيرا، يقول البخاري حمانة:"إن الأهم ليس فقط محاربة الإرهاب، بل العمل كذلك، وفي الوقت نفسه على عدم صنع الإرهابيين"(حمانة، 2018م: 1).

- التطرف في الأفكار يميِّز صاحبه بالتمسك بما يعتقد لحد المغالاة، والتقديس، فهو يرفض أي تغيير لموقفه الذي اتخذه، إذا كانت المحاولة متأتية من خارج قوقعته، فقد يستعمل أساليب عنف وإرهاب للآخرين، كلما أحس بتهديد لتلك القناعات الفكرية، فالعنف مرتبط بالتقديس، والتقديس مرتبط بالعنف، وكلاهما مرتبطان بالحقيقة المتوهمة.(أركون، (د. ت):235)

- هو فكر قائم على مبدأ الإلغاء، وعدم الاعتراف بآراء الآخرين، والبعد عن الحوار، والميل إلى الانكفاء على النفس، واتهام الداعين إلى الحوار بالخروج عن الصواب.(نادي، (د. ت):13).

- التطرف الفكري يؤدي بصاحبه إلى ترسيخ ما يعتقد في نفسه، وازدراء ما عاداه، يقول الغزالي: "وهذا أيضا من آفات العلماء السوء؛ فإنهم يبالغون في التعصب للحق، وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م:1/ 150-151).

- الاتصاف بأحادية الرؤية، لأنه فكر منغلق على نفسه، يعتقد بأحادية المدخلات بدلا من تعدديتها، ويعتقد بإطلاقية الحقيقة التي يراها بدلا من نسبيتها.(خياط، 2018 م: 211).

- البعد عن الإبداع، والخوف من التجديد الفكري المثمر، ومعاداة كل دعوات التجديد البنَّاء، والميل إلى التقليد والرضا بالقديم ولو كان غير صالح في ذاته.

- التطرف الفكري في معناه قريب من الصرامة العقلية التي طرحها بعض المفكرين، في أنها ترتبط بالروح المغلقة بغض النظر عن المضامين سواء كانت أيديولوجية، أو دينية، أو طبقية. وترتكز غالبا على ثنائية الضدية الحادة. (مصطفى، 1432هـ/ 2011م: 113)

الاعتدال قوام الأخلاق الصوفية و دليل الفطرة السليمة:

لقد وصف الله عز وجل أمة الإسلام بالاعتدال في قوله تعالى:[**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**] [البقرة: 143]. قال المفسرون: وسطا أي عدلا وخيارا. و(وسطا) اسم لما بين الطرفين، ويطلق على خيار الشيء لأن الأوساط محمية بالأطراف(الجرجاني، 1429هـ/ 2008م:1/ 310). فالوسط في الآية دال على اعتدال الأمة الإسلامية، وخيرتها.

أما تفسير هذه الآية عند الصوفية فقد جاء من طريق الإشارة إلى أن الطائفة الصوفية خيار هذه الأمة، فهم خيار الخيار، تحفظ بهم جميع الأمة، "وكل من قبِلَتْهُ قلوبُهم فهو المقبول، ومن ردَّته قلوبُهم فهو المردود، فالحكم الصادق لفراستهم، والصحيحُ حكمهم، والصائبُ نظرهم عصم جميع الأمة"(القشيري، لطائف الإشارات ، (د.ت): 1/ 144- 145). والصوفية كانوا كذلك لأنه حصل لهم الشهود والكشف من ذات الله تعالى، فصاروا أولياء، لاجتماع الأخلاق الفاضلة فيهم، فيزكون من يستحق التزكية، ويردُّون من لا يستحقها، لاطِّلاعهم على أحوال الناس ومقاماتهم.(عجيبة، 1419هـ/ 1999م:1/ 175).

والفطرة الإنسانية إذا سلمت من اكتساب التعاليم الباطلة، والعوائد السيئة، تجنح دائما إلى التوسط والاعتدال لأنه طبع فيها؛ لأجل تحقيق الصلاح، ودفع الفساد، وإصابة الحق. لذلك يرى الفلاسفة والمفكرون أن الأفعال متى كانت متوسطة حصَّلت الخلق الجميل، والهدي الفاضل. ومتى زال عن الأفعال التوسطُ والاعتدالُ واعتادت النفوس ذلك؛ نشأ الخلق الذميم، والهدي القبيح. كالشجاعة هي في ذاتها خلق جميل، يحصل بالتوسط فيها للإنسان الإقدام على أشياء في ظروف

معينة، والإحجام عنها في ظروف أخرى.فالإقدام في زمن الإحجام يكسب المرء تهورا، والإحجام في زمن الإقدام يكسبه جبنا، وكلٌ من التهور والجبن خلق مذموم.(الفرابي، 1987م: 94-200)

أما الاعتدال والوسطية عند الصوفية فهما نابعان من مرتبة العدل التي أمر الله تعالى بها، يقول ابن عجيبة في ذلك:"قد أمر الحق تعالى عباده بإقامة العدل في الأمور كلها، ونهى عن مراقبة الخلق في الأشياء كلها، فيتأكد على المريد ألا يراقب أحدا من الخلق؛ وإنما يراقب الملك الحق، فيكون قويا في الحق، يقيمه على نفسه وغيره، فلا تجتمع مراقبة الحق مع مراقبة الخلق، من راقب الحق غاب عن الناس، ومن راقب الناس غاب عن الحق، وعاش مغموما من الخلق"(عجيبة، 1419هـ/ 1999م: 1/ 574). لذلك عرَّف ابن عربي العدل بالتوسط والاعتدال، لأنه دليل عليهما، قال: "ومنها العدل وهو التوسط اللازم للاستواء، وهو استعمال الأمور في مواضعها وأوقاتها، ووجوهها ومقاديرها، من غير سرف ولا تقصير، ولا تقديم ولا تأخير"(عربي، تهذيب الأخلاق، 1986م: 31) .

ولغموض الوسط الحقيقي على السالكين، فقد بيَّن الغزالي أنه أدقّ من الشَّعر وأحدُّ من السيف، فمن حققه في الدنيا، جاز على الصراط في الآخرة، ولا يخلو الأمر من مجاهدة ومغالبة، يقول الغزالي:"وقلما ينفكّ العبد عن ميل عن الصراط المستقيم-أعني الوسط- حتى لا يميل إلى أحد الجانبين، فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال إليه، ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتيازٍ على النار، وإن كان كالبرق"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 5/ 225).

وقد وضع معاملة قلبية عملية في تمييز الوسط من الأخلاق فقال: "فإن أردت أن تعرف الوسط، فانظر إلى الفعل الذي يوجبه الخلق المحذور، فإن كان أسهل عليك وألذّ من الذي يضادّه، فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له، مثل أن يكون إمساك المال وجمعه ألذ عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه، فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل، فزد في المواظبة على البذل، فإن صار البذل على غير المستحق ألذ عندك وأخف عليك من الإمساك بالحق، فقد غلب عليك التبذير، فارجع إلى المواظبة على الإمساك، فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خُلقِك

بتيسير الأفعال وتعسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى المال، فلا تميل إلى بذله ولا إلى إمساكه، بل يصير عندك كالماء"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 5/ 224)

فقد ربط الغزالي في هذه المعاملة الوسط والاعتدال بالأثر الذي يتركه الخُلُق في الخارج، لأنه من العسير رؤية الوسط في النفس، لأنها غير واضحة المعالم لصاحبها التي بين جنبيه، وهي متقلبة المزاج.

التطرف في نظر المتصوفة:

وردت آياتٌ قرآنيَّة تحث على عدم الغلو والتطرف في أمور تتعلق بالاعتقاد الذي يمثل الأفكار، وكذا السلوك؛ من هذه الآيات قوله تعالى:[**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ**]، فقد نصَّ ابنُ عجيبة بعد أن شرح الآية على مذهب أهل الظاهر، في تحريم اتخاذ عيسى إلها مع الله تعالى، انتقل إلى تفسير أهل الإشارة فقال:"الغلو كله مذموم كما تقدم، وخيرُ الأمور أوسطها". ثم ذكر بعده جواز الغلو عند المتصوفة بشروط ذكرها هناك، في ثلاثة أمور هي: في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، وفي مدح الأشياخ والأولياء، وفي تعظيم الحق جلَّ جلاله.(عجيبة، 1419هـ/ 1999م: 2/ 67). أما القشيري فقد بيَّن مخاطر الغلو والتطرف وأنها سبب في البعد عن الحق، وقطع لأسباب الرجوع، فقال:"التعمق في الباطل قطع لآمال الرجوع؛ فكلما كان بعدُ المسافة من الحق أتمَّ كان اليأس من الرجعة أوجبَ، ومتبع الضلالة شر من مبتدعها؛ لأن المبتدع يبني والمتَّبع يتم البناء، ومن به كمال الشر شرٌ ممن منه ابتداء الشر"(القشيري، لطائف الإشارات ، (د.ت):2/ 136).

وكلام القشيري واضح في أن الغلو والتطرف قائم على خطر يهدد العبد، ويخلخل نظام الأمة، لأنه إمعان في هدم الأصول التي تقوم عليها الثقافات والتعاليم والعقائد، وخلطها بالأوهام والتخيلات المنافية للحقيقة، غير المنضبطة بمنهج واضح المعالم.

ومن أجل الفرار من الغلو خصوصا على مستوى الأفكار؛ فقد سدَّ الصوفية جميع أنواع التطرف على أنفسهم خصوصا فيما يتعلق بالفكر، وما له صلة بالعقيدة؛ لأنه الأخطر. يقول الشعراني:"أخِذَ علينا

العهود أن لا نخوض في الكلام على الذات المقدسة لا من طريق الفكر ولا من طريق الكشف؛ لأنه باب مستور عن جميع الخلائق ومن فتحه حاز أعلى طبقات سوء الأدب مع الله عز وجل"(الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، 1424هـ/ 2003: 106).

منزلة الأخلاق في الفكر الصوفي:

لأهمية الأخلاق في الفكر الصوفي ربط المتصوفة عملهم بالأخلاق فقالوا: التصوف خلُقٌ، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء. وقالوا: التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب. ومن أقوالهم في تعريف الصوفي أنه: كالأرض، يُطرَح عليها كل قبيح، ولا يَخْرُج منها إلا كل مَليح. وقولهم أن الصوفيَّ لا يكدره شيءٌ، ويصفو به كل شيءٍ.(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 466، 467).

من أجل هذا قام الفكر الصوفي على منظومة أخلاقية تعكس تجربة المتصوفة المتجددة على مر العصور، فأمرُ الأخلاق عند الصوفية من دلالات الهُوِّيَّة، لذلك كان من تمام تحقيق الأخلاق التشبه بصفات الحق جل وعلا بقدر الطاقة، يقول الشعراني:"من كمال الفقير التخلق بأخلاق الله عز وجل في إعطائه للسائل ما سأل ولو كان يملك مائة ألف دينار. وفي منعه للفقير ما زاد عن كفاية غذائه أو عشائه لأن العطاء الإلهي لا يجري إلا بالحكمة والمقدار وكذلك عطاء كل العبيد"(الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، 1424هـ/ 2003م: 124). وواضح أن في التخلق بأخلاق الباري فيه دعوة إلى الاعتدال والوسطية، ونشر قيم التسامح والعدل معروفة من معاني وآثار أسمائه وصفاته جلّ وعلا.

وهذا التشبُّه بأخلاق الباري، الغاية منه ترسيخ حب الله تعالى في قلب العبد، يقول الغزالي:"وغاية هذه الأخلاق أن ينقلع عن النفس حب الدنيا،ويرسخ فيها حب الله تعالى، فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى، فلا يستعمل جميع ما لَهُ إلا على الوجه الذي يوصله إليه"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 209- 210).

ولأهمية المحبة في التخلق بالصفات الإلهية ذكر ابنُ عربي أن المحبة لا تستغرق في هذه الدنيا المحبَّ كله إلا إذا كان المحبوب هو الحق تعالى، قال:"وأما استغراق حبه إذا أحب الله فلكونه على صورته

كما ورد في الخبر، فيستقبل الحضرة الإلهية بذاته كلها، ولهذا تظهر فيه جميع الأسماء الإلهية، ويَتَخَلَقُ بها من ليست عنده صفة الحب، ويكونها من عنده صفة الحب، فلهذا يستغرق الإنسان الحب، وإذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى في حبه في الحق أشد من فنائه في حب أشكاله"(عربي، الفتوحات المكية، 1420هـ/ 1999م: 3/ 488).

وهذا الحب هو الذي ينشأ عنه التسامح مع المخالفين مهما تعددت أوجه الاختلاف لأن المحب يعلم أن الأمر كله من عنده الله عزَّ وجل، فلا وجود حقيقي إلا لله تعالى، أما ما عداه فوجوده محض اعتبار فقط، لذلك فلا عتب عنده على أحد، فيعامل الناس بالعفو والحبِّ لاستواء الأمور لديه جميعا، قال شاعرهم:

" أنا معِ الحبِّ حيث كانا * مستقبَلا ماضياً وآنَا
مقيَّدَا مطلقا نزيها * مقدَّسا عامرا مكانا
من قال شوقا يريد عيني * بأن يراها عامرا فقد جفانا

وقال:"ما في الوجود سواه فانظروا كما * نَظرْتُه تجدوا في هو الذي ما هو"(الشعراني، كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان: 14، 38).

وفي الاتصاف بالأخلاق الصوفية مراتب، وأفضلها مرتبة التمام، لذلك وضع ابن عربي فصلا أسماه [في أوصاف الإنسان التام الجامع لمحاسن الأخلاق وطريقته التي بها يصل إلى التمام]، ثم أوضح بعده أوصاف الإنسان التام، فذكر منها أن يكون متفقدا لجميع أخلاقه، متيقظا لجميع معايبه، مجتهدا في بلوغ الغاية، عاشقا لصورة الكمال، ملتذا بمحاسن الأخلاق. وأما الخطوات التي يتخذها لأجل تحقيق ذلك فهي أن يصرف عنايته إلى النظر في العلوم الحقيقية، والإحاطة بماهيات الأمور، ومطالعة كتب الأخلاق، وتصفح سير الواصلين، وغيرها من الخطوات التي ذكرها.(عربي، تهذيب الأخلاق، 1986م: 54، 55).

والحديث عن الإنسان التام أخلاقا، يجرنا إلى كشف حقيقة الإنسان الكامل لدى الصوفية، والذي يحظى ببعد من الإنسانية في العناية بالإنسان كأحد المخلوقات التي عليها مدار الحياة على وجه الأرض، فإذا كانت الإنسانية كمذهب أو نزعة ظهرت في الغرب كفكرة ترفض

التوسط بين الله والإنسان، وجعل علاقة الإنسان بالله مباشرة، ورفضت احتكار تفسير النصوص، وأعلنت حرية الإيمان على مصراعيها(مصطفى، 1432هـ/ 2011م: 56). إذا كان كذلك فإن في التصوف تحقيق سابق لكثير من هذه الرؤى، فقد جعل الصوفية من تحقيق مقام المحبة اتصافا بالصفات الإلهية كما ذكرنا سابقا، والتخلق بالكمالات المطلوبة، يقول ابن عربي كاشفا حقيقة الإنسان الكامل: "فجعل الحقُ الإنسانَ الكاملَ نسخة من العالم كله، فما من حقيقة في العالم إلا وهي في الإنسان، فهو الكلمة الجامعة وهو المختصر الشريف، وجعل الحقائق الإلهية التي توجهت على ايجاد العالم بأسره، متوجهة على إيجاد هذه النشأة الإنسانية الإمامية، فخلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وأبرزه نسخة كاملة جامعة لصور حقائق المحدَث وأسماء القديم... أحكم بيديه صنعته، وحسن بعنايته صبغته، وكانت مضاهاته للأسماء الإلهية بخُلُقِه، ومضاهاة للأكوان العلوية والسفلية بخَلقِه"(الغراب، 1410هـ/ 1990م :13- 14).

ولقد أبان الامير عبد القادر عن أثر التخلق بالأخلاق الإلهية، في محاربة الإقصاء، ونشر قيم التسامح والعفو، مستشهدا بفعله ρ مع قومه، فقال:"دَفَعَ السيئةَ بالحسنة، وقابلَ كل مكروه بالأضداد المستحسنة، تخلقا بالأخلاق الإلهية وتحققا بالأسماء الرحمانية، فإنه لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، ويدخل تحت هذا القسم من مكارم الأخلاق وحسن الشمائل، وعلوم سياسة الدين والدنيا، التي بها نظام العالم وعمارته، وسعادة السعيد ما لا تضبطه الأقلام، وتكل دونه الأوهام"(الجزائري ع.، 1425هـ / 2004م: 1/ 46)

التوحيد ودوره في مواجهة تطرف إلغاء الآخر

عرف سيد الطائفة التوحيد على أنه:"معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل"، وقال أيضا: "التوحيد هو الخروج من ضيق رسوم الزمانية إلى سعة فناء السرمدية"(الطوسي، 1380هـ/ 1960م: 49). والمراد بالسرمدية الانعتاق من قيود الزمنية، والانطلاق إلى مطلقية غير متقيدة بالقيود التي يجري عليها الزمن. وهذا التوحيد يرتقي فينشِئ الحيرة عندهم لذلك قالوا: " أعرفُ الخلق بالله أشد تحيرا فيه"(الكلاباذي، 1413هـ/

1993م: 155)، فإذا بلغ العبد مرتبة الحيرة في التوحيد تساوت الأشياء لديه فلا يفرق بين الأديان، ولا الموجودات بل هي عنده على قدم المساواة، بل قد يصل الأمر إلى عدم معرفة نفسه، يقول فريد الدين العطار:" فإنه يقول إنني في الحقيقة لا أعرف كُنهي. كما أنني لا أعرف نفسي، إنني عاشق، ولكن لا أعرف من أعشق. ولست مسلما ولا كافرا. فماذا أكون؟"(العطار، 2002م: 395).

ففي وادي الحيرة تتلاشى الفوارق بين المخلوقات، وهذا يشير إلى معنى لنفي ثنائية الأنا والآخر في الفكر الصوفي، وإنما الأمر قائم على تمام التوحيد. وهذا توحيد الخواص من الصوفية، بخلاف توحيد العامة، وأهل الظاهر من أتباع الشريعة؛ لذلك قال الأمير عبد القادر:"وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم، ولا الحكيم المعلم، ولكن طريقة الكتب المنزلة، وسنة الرسل المرسلة، وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين، والسادات العارفين، وإن لم يَصْدُقوا الجمهور والعموم، فعند الله تجتمع الخصوم".(الجزائري ع.، 1425هـ / 2004م:1/ 28)

وقد كشف الأمير عن فهم لجانب من التوحيد لدى الخلق تنمحي فيه الفوارق بين العابدين فقال:"فكل عابد صورة من شمس وكوكب، ونار ونور، وظلمة وطبيعة، وصنم وصورة خيالية وجن، وغير ذلك، يقول في الصورة التي عبدها: إنها صورة المقصود بالعبادة، ويصفها بصفات الإله، من الضر والنفع، ونحو ذلك، وهو محق من وجه، لولا أنه حصره وقيده، فما قصد عابد بعبادته للصورة التي عبدها إلا الحقيقة المستحقة للعبادة، وهو الله تعالى، وهو الذي قضى به الله وحكم، ولكنهم جهلوا ظهورها المطلق الذي لا يشوبه تقييد ولا حصر، فجهلوها على التحقيق، وعرفوها في الجملة، وهي المعرفة الفطرية".(الجزائري ع.، 1425هـ / 2004م:1/ 53).

كما يجد المتتبع لتعبيرات الصوفية استعمال عبارات توحي باعتبار الآخر من الطوائف والأديان، مما يسهم في اقتلاع نزعة التطرف الكامنة في النفوس، والتي تسعى لإلغاء الآخر أحيانا؛ من ذلك ما نجد من تسميات لابن عربي لِحِكَم مستنبطة من كلمات تنسب لكثير من الأنبياء في مؤلفاته، منها (فصوص الحكم). يقول مصطفى

محمود:"والمتصوفون المسلمون لهم طريقة جميلة في التعبير عن هذه الوحدة بين الأديان فيقول الواحد منهم عن زميله أن له قدما عيسوية، وعن الآخر أن له قدما موسوية، وعن ثالث أن له قدما محمدية، بمعنى أنه يجد طبيعته ومزاجه الروحي في الشريعة العيسوية فلا يتزوج ويعيش راهبا، أو في الشريعة الموسوسة الحامية فلا يستطيع أن يكبت انفعالاته، أو في الشريعة المحمدية فهو وسط دائما معقول في انفعالاته"(محمود، (د.ت): 118).

الجوع وأثره في كبح جماح الغلو والتطرف

من أعظم الشهوات التي تستلذها النفس البشرية الحديث بشأن

الآخرين، وإلصاق الأحكام بهم، وتصنيفهم ضمن أقسام ترتئيها النفوس، مما نجده ظاهرا جليا في التطرف بأنواعه المختلفة. ولا يكبح هذه الشهوة في التصوف إلا الجوع والصيام، فمن دواعي الصوم والجوع عند الصوفية ضبط الظاهر والباطن، وكف الجوارح عن الآثام، وكف النفس عن الاهتمام بأحوال الآخرين، لما في الجوع من قهر للنفس الأمَّارة عادة بالسوء، ومنعها من التوسُّع في ما لا داعي منه، وتعويدها الانضباط والاقتصار على الضرورة، في سائر الأفعال والأقوال(السهروردي، (د. ت):2/ 147).

ومن أجل تحقيق الغاية في سلامة العبد من الولوغ في أعراض الناس، قد أتى النص القرآني مستبشعا الغِيبة، عادّا إياه أكلا للحم البشري، وما ذلك إلا لبيان فداحة الجرم، وعظم الجناية. وفي الفكر الصوفي دعوة إلى وجوب أن يسلم المسلم من أخيه، فقد ورد أن رجلا اغتاب آخر في حضور أحد الصالحين، فقال له: هل غزوت في هذا العام الترك والروم؟ فقال: لا. فقال الرجل الصالح: سَلِمَ منك التركُ والرومُ، وما سلم منك أخوك المسلم!(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 285).ففي هذا أعظم إشارة إلى ترك أذية الناس والمسلمين خاصة، مهما كانت الأذية، فكراً، أو قولا، أو فعلا. لذلك كان من وصاياهم: " ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه"(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 285).

لذلك كان من أخلاق الصوفية مداومة الجوع، لأنهم يرون أن الشبع نـَهْرٌ في النفس تَرِدُه الشياطين، والجوع نهر في الروح ترده الملائكة، وأن الشيطان ينهزم من جائع نائم فكيف إذا كان قائما؟! والجوع عندهم كذلك يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق، وهو أحد أركان المجاهدة، فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل، فتفتقت ينابيع الحكمة في قلوبهم، لأن الأكل الزائد يكون سببا في الكلام الزائد، لذلك قالوا: من أكَلَ فضلًا من الطعام، أخرج فضلًا من الكلام(السهروردي، (د. ت): 141، 142، 146). فالجوع عندهم نور، والشبع نار، والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق، ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه. لذلك كان الشبع في الغالب مدعاة إلى الكسل، والترفه، والتفكه الذي ربما أدى إلى معصية. قال سهل بن عبد الله: "لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع: المعصية والجهل، وجعل في الجوع: العلم والحكمة"(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 259، 260).

الخشوع والتواضع ودوره في إزالة الكِبْرِ المؤدي إلى التطرف

المراد بالخشوع هنا الانقياد للحق، ومحله القلب، ومن علاماته عند الصوفية أن العبد إذا أُغضِب أو خولف في أمر من الأمور، أو رُدَّ عليه استقبَل ذلك بالقبول. وذلك لخمود نار شهوته النفسية، وسكون دخان صدره، فإشراقُ نور تعظيم لله تعالى في قلبه، جعل شهوته تموت، وقلبه يحيى، فلذلك خشعت جوارحه(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م:164، 265). وهذا ما لا يجده المرء عند أصناف المتعصبين والمتطرفين فإنهم لا يصبرون على مخالفة أحد لهم، ويضيقون ذرعا بالردود، ويغضبون لذلك إنفاذا لشهوة النفس، وانتقاما للمخالفين، ورغبة في التفرد والتميز الذي يرومون.

أما التواضع فهو من الأخلاق التي تقي من التطرف، وقد يكون من أهمها، لأن الكبر مدعاة الإعجابِ، والفرحِ المذموم، وهما من الأسباب المؤدية إلى التطرف. لذلك عرَّفوا التواضع على أنه: "قبول الحق من الحق للحق"(الكلاباذي، 1413هـ/ 1993م:114). ففي التعريف إشارة إلى الخضوع للحق، والانقياد له، وتقبله مهما كان قائله. لذلك كان"التواضع رعاية الاعتدال بين الكِبْر والضَّعَة، فالكِبْرُ رفع الإنسان

نفسه فوق قدره، والضعة وضع الإنسان نفسه مكانا يزري به ويفضي إلى تضييع حقه"(السهروردي، (د. ت):2/ 67). وهذا فيما بين العبد ونفسه والآخرين. وهذا التواضع مع المخلوقات ناتج التذلل لعلام الغيوب، مع كمال المشاهدة(الكلاباذي، 1413هـ/ 1993م: 114). فبلوغ حقيقة التواضع عندهم لا تظهر إلا عند تحقق المشاهدة في القلب، فعند ذلك تذوب النفس، وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكِبْر والعُجب، فتلين وتنصاع للحق والخلق.(السهروردي، (د. ت): 70)

وفي الفكر الصوفي طرق عملية تهدي إلى تحقيق التواضع، منها: أن لا يلقى العبدُ أحدا من الناس، إلا رأى له الفضل عليه، ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني وأرفع درجة. فإن كان صغيرا قال:هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت، فهو خير منه. وإن كان كبيرا قال: هذا عَبَدَ الله قبلي. وإن كان عالما قال، هذا أعطي ما لم أعط، فعلمَ ما جهلتُ وهو يعمَلُ بعلمٍ. وإن كان جاهلا قال: هذا عصى الله بجهل، وأنا عصيتُه بعلم، ولا أدري بما يُختمُ لنا. وإن كافرا قال: لا أدري عسى يُسلِمُ هذا فيُختَمُ له بخير، وعسى أَكفُر فيُختَمُ لي بِشَرٍ.(الجيلاني، 1416هـ/1996م: 2/ 476)

فانظر إلى هذه المعاملة القلبية في مداواة النفوس، قد قامت على نهج المقارنة النافعة، وعلى وضع نفس المرء في الجانب الأضعف، وفي الموقع الأدنى؛ لأنه أدعى للنشاط والجد، وأذهب للكبر والعجب، المؤدي إلى الانقطاع عن الطاعة، والتطرف والغلو، واحتقار الآخرين أشخاصا وأعمالا وأفكارا، وهذا ما يراه المتتبع رأي العين في سلوك الناس فعلا وتركا، وفي أحاديثهم حالا ومقالا.

ومن تمام التواضع عدم الاغترار والعجب بمقام بَلَغهُ السالك، فقد ورد عن حاتم الأصم أنه قال:"لا تغترَّ بموضع صالحٍ، فلا مكان أصلحُ من الجنة، فلقيَ آدمُ عليه السلام فيها ما لقي، ولا تغترَّ بكثرة العبادة؛ فإن إبليس بعد طول تعبده لقيَ ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم، فإن بلعام بن باعورا كان يُحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر برؤية الصالحين، فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى ρ، ولم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه"(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 241).

خُلُقُ الصمت ودوره في كف أنواع الأذى عن الناس

دأب الصوفية على الاعتناء بخلق الصمت والسكوت لأن فيه إشارة إلى كف أنواع الأذى عن الناس، ووسيلة إلى إخماد نيران التطرف والجدال،قال الشعراني:"... وتصدقوا عليه بالسكوت، فإن السكوت يخمد هيجان النفس، والجواب بالجدال يهيجها"(الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، 1424هـ/ 2003م: 101)

لذلك أفرد الصوفية للصمت بابا خاصا، جمعوا فيه من الأحاديث والآثار، وأقوال المتصوفة ما يدعو إلى ضرورة مراعاته، والالتزام به، من ذلك قولهم: السكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال. ولم يجعلوا الصمت متعلِقا باللسان، بل عدَّوْه إلى القلب والجوارح، قال الغزالي :" كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساريه، يجب عليك السكوت بقلبك؛ وذلك بترك إساءة الظن، فسوء الظن غيبة القلب، وهو منهي عنه أيضا، وحدُّه: ألا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكنَ أن تحمله على وجه حسن، فأما ما نكشف بيقين ومشاهدة، فلا يمكنك أن تعلمه، وعليك أن تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان إن أمكن"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 4/ 86- 87).

وهناك نوع صمت أعظم من السابق، وهو حفظ القلب عند العارفين من الفكر في غير الله تعالى، وعدم الانشغال بالماضي أو المستقبل، فالصوفي ابن وقته. أما الصمت في الجوارح فبعدم فعل ما يخدش علاقته بربه بأي شكل من الأشكال.وقد كشف ابن عربي عن مقام الصمت، فقال:"فهو أن لا يرى متكلما إلا من خلق الكلام في عباده، وهو الله تعالى خالق كل شيء، فالعبد الصامت بذاته متكلم بالعرض، وأما حاله فهو أن يرى أن الله وإن خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه... فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لأنه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الإنسان، وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فإنه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال"(عربي، الفتوحات المكية، 1420هـ/ 1999م: 3/ 271)

الرجاء ودوره في سَعَة الأفق الفكري:

من أعظم مظاهر التطرف اليأس وانقطاع الأمل من تغير الأحوال، والمواقف والقناعات. فتجد المتطرف يائسا من تغير الواقع الذي

يعيش، لذلك عرف القشيري الرجاء بـ: النظر إلى سعة رحمة الله تعالى.وأورد بعدها قصة معروف الكرخيالذي كان جالسا مع أصحابه على نهر دجلة فمر بهم رجال أحداث، يضربون الدف، ويشربون، ويلعبون. فقال جلساؤه: ادع الله عليهم. فرفع يديه وقال إلهي كما أفرحتهم في الدنيا فأفرحهم في الآخرة. فقالوا : إنما سألناك أن تدعو عليهم. فقال: إذا أفرحهم في الآخرة فقد تاب عليهم.(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 251).

ففي هذه الرواية دليل على عظم أمر الرجاء عند هؤلاء لما حصل لهم من التربية والمعرفة بالله تعالى، وقدرتهم على أن يجعلوا الأمر يسع الجميع، قال ابن عطاء في تفسير قوله تعالى :[**عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**] [الممتحنة: 7] :"لا تبغضوا عبادي كل البغض؛ فإني قادر على أن أنقلكم من البغض إلى المحبة، كنقلي لكم من الحياة إلى الموت، ومن الموت إلى النشور"(عابدين، 1413هـ/1993م:91). ويقول القشيري: "فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء، فإن لكل أجل كتابا"(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 180). وما ذلك عندهم إلا أن الأبناء أجدر بالاقتداء بالآباء والأجداد، وفي آدم عليه السلام أعظم العبر، فقد عصى، فتاب إلى ربه، فتاب الله عليه، فمن أشبه أباه فما ظلم. ومن الخطأ تهوين الوقوع في الذنب اقتداء بآدم عليه السلام، وعدم استسهال الرجوع والتوبة، فمن اتخذ آدم قدوة في الذنب دون التوبة، فقد زلت به القدم.(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 7/ 10)

بل وقد ذكر الصوفية أنهم قد أُخِذَ عليهم العهدُ من مشايخهم، على تعاهد قلوبهم وترويضها على أدب قلبي يتمثل في أن ينزلوا أنفسهم دون كل جليس من المسلمين، فيرون أنفسهم أفسق منه، مستحضرين جميع ما اقترفوه طول عمرهم، مقارنين له بالفسق الظاهر أمامهم من الجليس، وما ذلك إلا لجميل ستر الله تعالى عليهم. فيغذي ذلك الرجاء العلمُ بفقد العصمة للبشر، لأنهم يرون كما يرى غيرهم من أهل السنة أن ما من أحد من الناس إلا وهو مشتمل على محاسن ومساوئ ما عدا الأنبياء والملائكة. لذلك ورد أن بعض الصالحين لما رأى أحد التائبين يتحاشى الجلوس إليه استحياء من الذنوب التي يعاود الوقوع فيها تارة

بعد تارة، قال له: يا بنيِّ، لا تصاحبْ من لا يحبك إلا معصوما.(الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، 1424هـ/ 2003: 8، 9).

وفي تعريفات التوبة عند الصوفية دعوة إلى رجاء توبة الخاطئين ونسيان ذنوبهم، فقد ورد عنهم أن التوبة هي: أن تنسى ذنبك. ومعنى هذا أن التائب لابد أن يكون محبًّا، والمحبُّ غالبا ما يكون في مقام المشاهدة، وهي نوع من أنواع الوصل بالله تعالى، فذِكْرُ التوبة في هذا المقام جفاء وحجاب لا يُتصوَّر من المحب، خصوصا إذا كانت به صفة نفسه. لذلك كان لزاما عندهم أن لا يذكر التائب المحبُّ نفسه، فكيف يذكر ذنبه؟(الهجويري، 2007م: 2/ 538). فهذا الأدب الرقيق يدعو إلى عدم ذكر ذنوب الآخرين كذلك، لأن المحب له ما يشغله عن الناس وعن تتبع عوراتهم ومساويهم، فأنى له أن يُصدر أحكاما عليهم؟

القناعة وأثرها في نبذ التصدر المشجع على التطرف

يسعى كثير من القادة الذين يدفعهم حب التسلط والبقاء في الرئاسة والطمع في تكثير الأتباع، إلى ابتداع أشياء جديدة، وأفكار غريبة؛ إمعانا منهم في إبهات الأتباع فيذعنوا للقائد. ويكون في تلك المخترعات كثير من التطرف والغلو، والمجانبة للصواب المعلوم، لأنها نشأت في مقام الإعجاز، والرغبة في التفوق. كل هذا مسوق بالرغبة والطمع إما في الشهرة أو تحقيق منافع أدبية أخرى أو مادية. لأنه "لا يمكن تحريك الجماهير والتأثير عليها إلا بواسطة العواطف المتطرفة، فإن الخطيب الذي جذبها ينبغي أن يستخدم الشعارات العنيفة، ينبغي عليه أن يبالغ في كلامه، ويؤكد بشكل جازم ويكرر دون أن يحاول إثبات شيء عن طريق المحاجة العقلانية"(لوبون، 1991م:75).إذا فالأتباع غالبا ما يميلون إلى اعتماد الأوهام والصور العائمة في الذهن، وتأليه الأخطاء والشذوذات، بعيدا عن اليقينيات والحقائق المعقولة مما ينتج مظاهر مؤسفة تعود بالخلل على الفرد والمجتمع في آن واحد.

لذلك نجد عند الصوفية أن الزهد ليس مقصورا على المال، بل يتعداه إلى الزهد في الميل إلى حسن الذكر، والثناء والشهرة، وحب الرياسة. فهذه الملذات المعنوية ألذ في القلب وأهنأ من المال، لذلك لا

يتصور زهدٌ عندهم دون الميل عن هذه الحظوظ كذلك(الغزالي، 1432هـ/ 2011م:8/ 107). وفي الفكر الصوفي إشارات عظيمة إلى ضرورة ترك الطمع، والحرص على القناعة، والرضا بالأحوال، لأن ذلك لا ينشأ إلا عن معرفة حقة بالله تعالى، وإيمان راسخ بقدره المحتوم، فقد قالوا عن الرضا أنه: "نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد، فإنه اختار له الأفضل"(الكلاباذي، 1413هـ/ 1993م: 120). ومن هذا القبيل ما ذكره عبد الوهاب الشعراني، أن النبي ρ أخذ على الصوفية العهد أخذا عاما أن يكون ظاهرهم وباطنهم قائما على القناعة والعفاف، ولا يكون ذلك إلا من خلال معرفة الله، فمن لَازِمِ المعرفةِ الرضا بالله تعالى، والاكتفاء به عما سواه، فلا يكون نعيم في غير مجالسته، ولا يبالي الصوفي بما فاته؛ لأن الحق سبحانه عوضٌ له من كل شيء.(الشعراني، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، 1413هـ/1993م: 128)

ومن أعظم هذه الملذات المعنوية حب الرياسة، لذلك نبَّه العارفون من الصوفية أن حبَّها من أشد ما تأبى النفس تركه. فإزالة الجبال الرواسي من موضعها أهون من إزالة الرياسة إذا استحكمت في النفس. لذلك وضعوا له دواء يدفع به وهو حب الخمول، وعدم الميل إلى الشهرة. لعلمهم بخطورتها على المرء، حيث يكون ذلك الحب سببا في الخروج من إخلاص العبودية لله تعالى، والحرمان من النور الإلهي الموجب للفراسة. لذلك أفصح السالكون لطريقة الزهد والتزكية الصحيحة أن طريقهم لا يصلح إلا لأقوام كنسوا بأرواحهم المزابل، من كثرة التواضع في الطمع في المناصب والرياسات. وأخبروا أن مقر نفوس العارفين تحت تخوم الأرضين السفلى.(الصديقي، 1429هـ/ 2008م: 59، 60)

خلق المحبة ودوره في تشجيع الحوار والتعايش بين الأديان

إذا ذكرت المحبة عني بها أمران: حب العبد لله تعالى، وحب الله لعبده. ولا يتحقق خلق المحبة من طرف العبد لله إلا إذا سبقتها محبة الله تعالى للعبد، فقد قال تعالى: [**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**] [المائدة:54].

أما عن محبة العبد فمن حقائقها في الفكر الصوفي:"أن تمحوَ من القلب ما سوى المحبوب ... وكمال المحبة يقتضي ذلك؛ فإنه ما دامت

في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره، فالمحبة مدخولة... أن ينسى المحب حظه من محبوبه، وينسى حوائجه إليه، ومراده: أنَّ استيلاء سلطانها على قلبه غيّبه عن حظوظه وعن حوائجه، واندرجت كلها في حكم المحبة"(الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 1431هـ/ 2010م: 758). فهذه المحبة لا يبقى معها نظر ومراعاة لغير الله تعالى، وهو السّوى، فالمحب مشغول به، مكتف بالمحبوب، لأجل ذلك سَلِمَ الخلقُ منه، فالموافق والمخالف عنده سيّان. وليس له في علاقته مع الخلق - إن وجدت - نظر إلى مقابل أو حظ من حظوظ النفس، بل هو ينظر إلى الخلق جميعا نظرة واحدة.

وهذا الحب كما أشير إليه سابقا يصير من خلاله الشعور والإحساس مستمَدًّا من صفات الباري عز وجل، فتتبدل صفات المحب الذميمة بالصفات المحمودة والمعاني التي توافق صفات المحبوب، والتي يرضى عنها الله جلَّ وعلا. لذلك كان القرب من الله تعالى بالقرب في الصفات لا بالمكان؛ فبذلك تحسن علاقة العبد مع الله تعالى، ويتعدى الحسن إلى المخلوقين، لأن من غلب حبُ لله على قلبه، أحبَّ جميع خلق الله؛ لأنهم خلقه، فجميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق هي ثمرة الحب(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 8/ 14، 486، 507). فبذلك يقل الخلاف مع الخصوم، ويرى العبد في أتباع الأديان الأخرى أنهم خلق الله كذلك، فلا يسعى إلى إقصائهم فكرا ووجودا، نظرا منه إلى خالقهم، لا إلى شخوصهم.

لذلك ذكر الشعراني أدبا قائما على الإشفاق والرحمة بالمخالفين، مأخوذا من العهود المحمدية جاء في مضمونه، أن المحاسن هي الأصل، أما المساوئ فهي عارضة، لأن الأحكام الشرعية هي التي ألقت عليها هذا اللقب. فإذا شهد السالك تلك المشاهد التي أراه إياها شيخُه صار يخاطب من الخلق السِّرَّ القائم بها لا أشخاصها، ومن خاطب سر الله تعالى فكأنما يخاطب الله تعالى، فإذا تحقق من ذلك المشهد حقا، رُزِقَ طيب الكلام وطلاقة الوجه، بشكل لا يقدر عليه غيرُه، فيجنبه الله تعالى الفظاظة في الوجه، والجفاء في الكلام والمعاملة.(الشعراني، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، 1413هـ/1993م: 466). هذا عن محبة العبد لله تعالى.

أما عن حب الله لعباده، وهو المعروف بالحب الأزلي، فللصوفية في حقيقة هذه المحبة نظرة شاملة للخلق جميعا، فمحبة الله عندهم لا تختص بقوم دون آخرين، بل هي تتسم بالشمول والعموم لجنس الإنسان. وهذا يسهم في إعطاء نفس جديد للتوحيد بين البشر جميعا، وبين أتباع الرسالات السماوية خاصة. هذه الرؤية التي تجمع ولا تفرق، تعتبر ولا تلغي، عبَّر عنها ابن عربي في الفتوحات فقال: "فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فإنه لا يقبل الحوادث ولا العوارض، لكن عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدميهم ومتأخريهم إلى ما لا نهاية له، فنسبة حب الله لهم نسبة كينونتة، كانت معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم، فكما هو معهم في حال وجودهم، هو معهم في حال عدمهم؛ لأنهم معلومون له مشاهِد لهم محَبٌّ فيهم. لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه، بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم"(عربي، الفتوحات المكية، 1420هـ/ 1999م: 3/ 493)

ومما يشهد لهذه الحقيقة رأي طيب تيزيني في حديثه عن ابن عربي في معرض حديثه عن محاولات ابن عربي في وأد الصراعات الدينية بين أتباع الطوائف والأديان قوله:"لكنَّ ابن عربي، بعقله الشموليّ وضميره المتسع للجميع، يخاطب هؤلاء جميعا:

عقدَ الخلائقُ في الإله عقائد * وأنا اعتقدت جميع ما عقدوا"(تيزيني، 2011م: 230). لذلك تشوق تيزيني إلى اتساع دائرة معارف ابن عربي الدينية والدنيوية، إذ لو حصل لكانت بقعة الضوء والإصلاح التي ينظر منها واسعة بحيث تغطي ما أمكن من الحقول الذهنية الأخرى، ثم قال:"وفي هذا وذاك تبلورت عنده مجموعة من المواقف والرؤى والمفاهيم، التي يمكن إدراجها تحت مظلة ثلاثية الأبعاد، هي الحرية في الاختيار، والحوارية النديَّة بين البشر جميعا، والتنوير. وقد تأثر بالمنظومة الفكرية التي أبدعها ابن عربي أجيال من المفكرين العرب والأجانب"(تيزيني، 2011م: 230)

لذلك وُجد في تلميذ ابن عربي الوفيِّ وهو الأمير عبد القادر الجزائري أعظم مجسد لخلق المحبة والتسامح الذي يحمله الصوفي اتجاه جميع الطوائف، فقد قام الأمير بحماية النصارى وإيوائهم في

بيته، وتأمينهم على ممتلكاتهم إثر الواقعة التي حدثت بدمشق بين النصارى والدروز سنة 1860م، فكان تصرفه سببا في تقليل الشر، وحماية الدولة من التفكك وانفراط العقد.(الجزائري م.، 1903م: 2/ 92، 94)

مخالفة النفس وذكر عيوبها ودوره في الحد من التفكير المتطرف

تقوم جميع أنواع التطرفات التي يمكن أن تصدر من الناس أو تختلج نفوسهم على تقديم حظوظ النفس، وإشباع رغباتها المختلفة. لذلك اهتمَّ الفكر الصوفي في ميدان الأخلاق بموضوع النفس، فألفوا في ذلك مؤلفات، منها كتاب أحد أقطابهم وهو عبد الرحمن السلمي في كتابه المشهور الموسوم بـ ((عيوب النفس))، والذي اعتنى به الناس شرحا ونظما ثم شرحا، وهذا الصنيع منهم دليل على خطورة النفس، لأنهم كانوا حريصين على كشف عيوبها، فاجتهدوا في معرفتها، ثم داوموا اجتناب معايبها المهلكة. لذلك حرص المشايخ على حض السالكين والمريدين على مخالفة النفس ورغباتها؛ لأن في اتباعها سبب هلاكها. لذلك كان من آدابهم اتهام النفس دائما، يقول أحدهم: "من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرَّها إلى مكروهها في سائر أيامه كان مغرورا. ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها"(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م: 275).

بل قد عرَّفوا الخوف على أنه الحذر من استدراجاتها للمرء، فقالوا: "الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من العدو"(الكلاباذي، 1413هـ/ 1993م:115). فمن أرخى لها الحبل على الغارب واتبعها أينما سارت، وبرَّأها فيما أمرت ونهت، فقد أشرف على التهلكة، لأنه منقول في كلام نبيٍّ معصوم سليل بيت النبوة قوله: [**وما أبرِئُ نفسيَ إنَّ النفسَ لأمَّارَة بالسوء**] [يوسف:53]. فهذا مقالُهُ وحالُهُ وهو من هو، فكيف بمن حالُه دون حالِه؟ ورؤية الصوفية للنفس واهتمامهم بأمرها دليل على تنبههم لموطن الداء، ومكمن العطب، اتباعا منهم لنصوص الشريعة الذامَّة للهوى، والناهية عن اتباعه كأنه إله. فالنفس عندهم مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب(القشيري، الرسالة القشيرية، 1409هـ/ 1989م:274). فصار

معها في ميدان المخالفة والمراقبة والاحتراس، كأنها عدو خطير، أو حيوان مفترس. وهذا بحق الجهاد الأكبر، لأنه جهاد من لا ترى له رسما، ولا تحس لها جسما.

لذلك تروى قصص عنهم في إذلالها، وكسر سطوتها أمام الناس؛ لأن بذلك يخلصهم الله تعالى من النظر إلى الخلق، ثم النظر إلى النفس، لأن الملتفت أو المشتغل بنفسه عندهم محجوب عن الله تعالى، لأنه ليس بين القلب وبين الله حجاب ببعد أو وجود حائل، وإنما بعدُ القلوب شغلها بغير الله أو بنفسها، وأعظم الحُجُب شغل النفس(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 8/ 587). لذلك كان هوى النفس هَوَانٌ عندهم، وأنشدوا البيت المشهور:

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقةٌ * وصريعُ كلِّ هوًى صريعُ هوانِ.(الصديقي، 1429هـ/ 2008م: 37)

هذه بعض الأخلاق التي يمكن أن يحصل عليها الباحث بعد عملية تتبع تناسب المقام، لمدونات الصوفية وما تحمله في تضاعيفها من أخلاق مرضية يمكن أن تكون وقاية من التطرف الفكري، في زمن كثرت فيه الملذات الحسية والمعنوية، وتنوعت أشكالها، وتفنن الناس في الإعجاب بها، والانبهار ببريقها، والتعصب لها، والتطرف في العمل بها.

كيفية استثمار الأخلاق الصوفية في مواجهة التطرف

لكي يمكن الاستفادة من الأخلاق الصوفية في مواجهة التطرف في المجتمعات العربية والإسلامية، ينبغي استثمارها بشكل مناسب، يسهم في نشر تلك الأخلاق، وتعميم العمل بها، تمكينا للاستفادة الجيدة من القيم التي تحملها.

أما على مستوى الفرد فإن من الأخلاق ما يستطيع الارتياض به في نفسه حتى يكتسبه مع المران والممارسة، وهذا دأب السالكين من الصوفية، أو من المحبين للطريقة، أما غيرهم فلا بد من إرشادهم لذلك عن طريق المؤسسات الخاصة والعامة، ومن خلال وسائل التواصل الكثيرة المستحدثة. وقد وضع الغزالي طريقة لاستثمار والعمل بتلك الأخلاق عن طريق التجريب، والتجريب قائم عنده على التوفيق بين ثنائية العزلة والمخالطة عند الصوفية. يقول الغزالي:"ومن أهم

التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفات باطنه، وذلك لا يقدر عليه في الخلوة؛ فإن كل مجرَّب في الخلاء يسير، وكل غضوب أو حقود أو حسود إذا خلا بنفسه، لم يترشح منه خبثه، وهذه الصفات مهلكات في أنفسها، يجب إماطتها وقهرها، ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها".(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 4/ 317- 318)

فاستثمار تلك الأخلاق النظرية لا يمكن صاحبه من العمل به إلا من خلال التجريب مع الخلق، لأنهم المعيار في بيان دسائس النفوس، "وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة، الطالبون لتزكية القلوب يجربون أنفسهم، فمن كان يستشعر في نفسه كبرا، سعى في إماطته حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس، أو حزمة حطب على رأسه ويتردد في الأسواق؛ ليجرب به نفسه، فإن غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية، قلَّ من يتفطن لها"(الغزالي، 1432هـ/ 2011م: 4/ 318)

وهذا الصنيع دعا إليه ابن عربي فقال في كتاب (تهذيب الأخلاق):"أن يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنساك وأهل الورع والواعظين... وملازمته لهذه المجالس تضطره إلى التصون، والتعفف، والتجمل لأولئك لئلا يستزروه ويغضوا منه، وليلق برتبة من يعظم في المحافل. وينبغي له أيضا أن يديم النظر في كتب الأخلاق والسياسة، وأخبار الزهاد ... ويجب عليه أن يتجنب مجالس الخلعاء والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزل واللعب".(عربي، تهذيب الأخلاق، 1986م: 45)

هذا عن الفرد في خاصته، وما يملك من نفسه، أما عموم الناس، فلكي نستثمر تلك الأخلاق الصوفية في المجتمع، فبنشرها في مصادر الإشعاع من مساجد، وروضات، ومدارس دنيا وعليا. وجعلها ضمن المناهج الدراسية لجميع المتمدرسين دون تفريق، لكي تشب الناشئة والمتعلمون على تهذيب الأخلاق نظرا وعملا. في زمن التفت المفكرون فيه إلى أخلقة كل شيء تبعا للمهماز الغربي، وتركوا بُعْدهم الأخلاقي في التراث العربي والإسلامي، فسعوا إلى حل مشكلاتهم بأدوات غيرهم، وتركوا أدواتهم حبيسة الكتب، مفتقرة إلى التهذيب والإحياء والبعث.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الفكرية في مصادر التصوف الإسلامي من أجل استكشاف آليات الوقاية من التطرف الفكري، والذي يعد الوقود الحقيقي لجميع أشكال التطرف الأخرى، يمكن للبحث أن يخلص إلى النتائج التالية:

- يمثل الإسلام والفكر الصوفي الاعتدال الذي ترنو إليه المجتمعات المختلفة، إذا ما تم الرجوع إليه من خلال أصوله الثابتة، وتعاليمه الخالصة من التأثر، ومن خلال الاهتداء بآراء العلماء الراسخين في الفهم لتلك النصوص والأصول الواضحة.

- يحرص التصوف الإسلامي على الجمال الباطني المتمثل في الأخلاق، والمعاني السامية التي يتحلى بها السالك، أو العارفون بالله والتي تعكس حقيقة العلاقة بالله تعالى، وصدق القصد إليه، وحسن التوجه إليه. وهذا لا يكون إلا من خلال المجاهدة والصبر وتحمل المشاق لذلك يمدح الجمال الباطني أكثر من الجمال الظاهري عند العقلاء من البشر.

- من أعظم مكونات الفكر الصوفي الأخلاق، فالأخلاق هي التصوف قلبا وقالبا، لذلك امتلك الفكر الصوفي منظومة من الأخلاق المتكاملة سطرتها أقوال الصوفية والزهاد منذ البدايات الأولى للإسلام، وعززتها تجاربهم الشخصية، وأذواقهم الرقيقة، وفراستهم الموجهة.

- في الأخلاق الصوفية الوقاية والعلاج الناجع من مظاهر التطرف الفكري، وذلك لاهتمامها بدوام الصلة بالله في كل حال، ومراقبتها إياه في كل حركة وسكنة، وبمراعاتها أعمال القلوب، وخطرات النفوس، وتفننها في كشف مخبآت المهج، ودسائسها المختلفة. وحرصها على توطيد العلاقة بالإنسان من خلال التعامل الراقي، وجعلها الأصل في الأخلاق عدم أذية الآخرين، مهما اختلفت أجناسهم، ومهما اخْتِلِفَ معهم في القناعات والأفكار والأديان.

- في الأخلاق الصوفية من الأخلاق ما يشجع على الحوار والتعايش مع الآخر، في أجواء من التسامح والتعاون كمفهوم الحب الأزلي والتوحيد وغيرها.

- مما سبق يظهر أن للأخلاق الصوفية بعدا وظيفيا يمكن استخدامه في أساليب الإصلاح المنشود، للرقي بحال الأمة العربية والإسلامية. والأخلاق الصوفية ليست أخلاقا تجريدية نظرية شخصية بعيدة عن التطبيق والعمل، بل هي أخلاق عمليَّة بامتياز.

هذه بعض النتائج التي توصل إليها البحث، أما التوصيات فيمكن للباحثين المهتمين بالموضوع أن يكشفوا عن آثار للأخلاق في ميادين أخرى يمكن أن يظهر فيها أثر الأخلاق جليا في التغيير والإصلاح، أو يسعوا في جمع موسوعة تحوي الأخلاق الصوفية من مصادرها الأصلية، حتى يسهل الوصول إليها، ويحسن استثمارها في موضوعات جديدة تواكب العصر، والواقع المعيش، إظهارا لمسايرة الإسلام - والذي يعد التصوف جزء منه- لواقع الناس المتسارع، وبيانا لأهمية الأخلاق وضرورتها للعيش في كل زمن، من أجل تحقيق الصلاح والسلام والعدالة التي تنشدها البشرية جمعاء.

* قائمة المراجع:

1. أركون، محمد، ((د. ت)). **قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
2. تيزيني، طيب، (2011م). **التصوف العربي الإسلامي فرادة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي**. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
3. الجرجاني، عبد القاهر، (1429هـ/ 2008م). **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، ط 1. بريطانيا: منشورات دار الحكمة.
4. الجزائري، محمد بن عبد القادر، (1903م). **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، الإسكندرية: المطبعة التجارية.
5. الجزائري، عبد القادر بن محي الدين، (1425هـ / 2004م). **المواقف الروحية والفيوضات السبوحية**. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الجعب، نافذ سليمان، (01 مارس, 2018م). «التربية الوسطية ودورها في الوقاية من التطرف الديني». **مجلة العلوم النفسية والتربوية**، جامعة الوادي الجزائر، المجلد 4، العدد1، ص ص (377- 400).

7. الجيلاني، عبد القادر،(1416هـ/1996م). **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
8. حمانة، البخاري (2018م). « عن التطرف وعن الإرهاب ». **أبعاد**، جامعة محمد بن أحمد وهران 2، المجلد4، العدد2، ص ص (9- 17)
9. خليفة، فاطمة خليفة و خياط، عبير حسين (يناير, 2018 م). «التطرف الفكري وعلاقته بأحادية الرؤية والأفكار الآلية السلبية». **العلوم التربوية**، جامعة الملك عبد العزيز جدة، ج2، العدد1، ص ص (207- 236).
10. السهروردي، عمر، (د. ت). **عوارف المعارف**. القاهرة: دار المعارف.
11. الشعراني، عبد الوهاب، (1424هـ/ 2003). **البحر المورود في المواثيق والعهود**، ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
12. الشعراني، عبد الوهاب، (1413هـ/1993م). **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية**. حلب: دار القلم العربي.
13. الشعراني، عبد الوهاب، (د.ت). **كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان**.ط1، القاهرة: مطبعة حجازي.
14. الصديقي، محمد بن كمال، (1429هـ/ 2008م). **العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية**، ط 1. القاهرة: دار الكرز.
15. الطوسي، عبد الله بن علي السراج، (1380هـ/ 1960م). **اللمع**، مصر : دار الكتب الحديثة .
16. عابدين، محمد أبو اليسر، (1413هـ/1993م).**حكايا صوفية**. دمشق: دار البشائر.
17. ابن عجيبة، أحمد بن محمد، (1419هـ/ 1999م). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، القاهرة : كلية القرآن الكريم بطنطا
18. ابن عربي، محمد بن علي الحاتمي، (1420هـ/ 1999م). **الفتوحات المكية**، بيروت: دار الكتب العلمية.
19. ابن عربي، محمد بن علي الحاتمي، (1986م). **تهذيب الأخلاق**. ط1، القاهرة: عالم الفكر.
20. العطار، فريد الدين، (2002م). **منطق الطير**. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
21. الغراب، محمود، (1410هـ/ 1990م). **الإنسان الكامل من كلام محي الدين ابن عربي**، دمشق : دار الفكر.
22. الغزالي، محمد أبو حامد، (1432هـ/ 2011م). **إحياء علوم الدين**، ط1. جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع.
23. الفرابي، محمد أبو نصر، (1987م). **رسالة التنبيه على سبيل السعادة**، ط1. عمان: الجامعة الأردنية.

24. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426هـ/ 2005م). **القاموس المحيط،** ط 8. بيروت: مؤسسة الرسالة.
25. القشيري، عبد الكريم، (1409هـ/ 1989م). **الرسالة القشيرية،** القاهرة: دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.
26. القشيري، عبد الكريم، ((د.ت)). **لطائف الإشارات**. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
27. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (1431هـ/ 2010م). **مدارج السالكينبين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
28. الكلاباذي، محمد بن إسحاق، (1413هـ/ 1993م). **التعرف لمذهب أهل التصوف،** ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
29. كيحل، مصطفى، (1432هـ/ 2011م). **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**. ط1، الرباط: دار الأمان.
30. لوبون، غوستاف، (1991م). **سيكولوجية الجماهير،** ط1. بيروت: دار الساقي.
31. محمود، مصطفى، ((د.ت)). محاولة لفهم عصري للقرآن.
32. نادي، محمود حسين، (د. ت). **التطرف الفكري**. مصر: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية.
33. الهجويري، علي بن عثمان، (2007م). **كشف المحجوب،** القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
34. الهماش، متعب بن شديد (1430هـ). «إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري». ورقة عمل مقدمة إلى **المؤتمر الوطني الأول الأمن الفكري المفاهيم والتحديات،** جامعة الملك سعود، من 22- 25 جمادى الأولى 1430هـ الرياض المملكة العربية السعودية .

للإحالة على هذا المقال:

- سلطاني عبد القادر، حفيان محمد، (2022)، «**الأخلاق الصوفية وأثرها في الوقاية من التطرف الفكري**» . **المواقف،** المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 1338- 1366.